جامعة ابن طفيل

كلية اللغات والآداب والفنون

شعبة: اللغة العربية وآدابها

الفصل: الثالث

وحدة: الصواتة

الأستاذة: الإدريسية العبودي

المحاضرة: الثالثة

السنة الجامعية

2021-2020

1- نظرية السمات المميزة: Traits distinctifs

- تعد نظرية السمات المميزة من أهم النظريات في التحليل الفونولوجي، وهي من إسهامات مدرسة براغ، إحدى أبرز المدارس اللسانية البنيوية في أوروبا. وتسمى هذه المدرسة بالمدرسة الوظيفية لأنها تعير اهتماما خاصا للجانب الوظيفي في دراسة اللغة وذلك على جميع المستويات: النحوي، والصوتي، والصرفي، والدلالي.

- في هذا السياق، يقول "جيفري سامبسون" : «**الصفة المميزة لمدرسة براغ اللغوية هي أنها نظرت إلى اللغة في جانبها الوظيفي. أعني بهذا أن أعضاء مدرسة براغ فقط فكروا أو نظروا إلى اللغة على أنها تعمل ككل من أجل خدمة الهدف، وهي الحقيقة التي تميزهم عن غيرهم، وقد حللوا لغة معينة بصورة تبين الوظائف الخاصة التي تقوم بها المكونات البنيوية عند استعمال اللغة الكلية**" (جيفري سامبسون، المدارس اللغوية-التطور والصراع- تر: أحمد نعيم الكراعين).

ولقد تأثرت المدرسة الوظيفية بالآراء اللسانية البنيوية لسوسير، خصوصا فيما يتعلق بفكرة النسق أو النظام (Système)، بمعنى أن اللغة عبارة عن نظام من العلامات أو الوحدات اللسانية التي ترتبط فيما بينها من خلال مجموعة من العلاقات، وإذا تغير عنصر معين تغير النظام كاملا.

إن النظرة الوظيفية للغة هي التي منحت التميز لمدرسة براغ عن المدارس اللغوية الأخرى. يقول أحمد مومن:

«وإذا كان دي سوسير قد ذهب إلى القول بأن اللغة نظام من العلامات فإن مدرسة براغ ترى أن للغة نظام من الوظائف، وكل وظيفة نظام من العلامات» (أحمد مومن ، **«اللسانيات، النشأة والتطور»**).

- وضعت مدرسة براغ نظرية كاملة في التحليل الفونولوجي، وقدمت تصورا خاصا للفونيم، الذي يُعرف -عند جاكبسون- بكونه مجموعة من السمات المميزة التي تنبع من الخصائص النطقية والسمعية المحددة لكل صوت من أصوات اللغة والتي تدخل في علاقة تقابل. يقول جاكبسون: **«إن الطبيعة الحقة للفونيم لا تكمن في تفرده وإنما في العلاقات التقابلية والسلبية التي تربط الفونيمات فيما بينها»**.

- حسب «جاكبسون»، لا يحدث التمييزَ الوظيفي بالفونيم، بل بسمة أو ملمحِ خاص. فالسمات هي التي تقوم بوظيفة تمييزية يتفرد بها الفونيم ويدخل من خلالها في علاقات تقابل مع غيره من الفونيمات، وبالتالي فالسمات تؤدي وظيفة التمييز، وهي أساسية في المنهج البنيوي.

- لقد توصل «جاكبسون» إلى وضع تنظيم فونولوجي كلي يحتوي على 12 سمة مميزة وثنائية لكل صوت، وهي تتجمع أو تتفرع عن ثلاث سمات أساسية: المخرج، وطريقة النطق، ووضع الوترين الصوتيين (مثال: فونيم الباء: شفوي، انفجاري، مجهور).

- فالفونيمات /p/ و /b/ يتقابلان في الفرنسية لأنهما يُستخدمان في التمييز بين bain/pain، فتقابلهما لا يقوم إلا على سمة واحدة، وهو بالتالي ليس تقابلا كليا شاملا وإنما ينحصر في العلاقة بين المجهور /b/ وغير المجهور /p/ ؛ إذن، لا يمكن أن نميز الفونيم المجهور إلا إذا كان هناك فونيم غير مجهور، وهذه الثنائية هي التي تجعل السمة أكثر وضوحا وبروزا. فكل العلاقات بين الوحدات الصوتية التمايزية في اللغات المختلفة تخضع لنظام ثنائي، أي وجود أو عدم وجود سمة تمايزية معينة.

- إذن، **«الفونيمات ذات قيم خلافية»** على أساس سماتها التمييزية، بمعنى أن الفونيمات تتطابق في بعض السمات وتختلف في البعض الآخر، ويتكون النظام الصوتي على أساس التقابل بين الفونيمات.

- ومن ثم ميز جاكبسون بين نوعين من السمات هما: السمات الفوق –قطعية، والسمات الملازمة أو الجوهرية:

أ- السمات الفوق-قطعية (Traits prosodiques) ترتبط بالفونيمات التي تمثل المقطع فقط. ونذكر منها سمة النغم والكمية والنبر، ويطلق عليها أيضا فونيمات تطريزية.

ب- السمات الملازمة أو الجوهرية (Traits intrinsèques) تلازم الفونيم ولا تفارقه، فهي جوهره الذي لا يقوم بدونها.

1.1- مبدأ التقابل أو التعارض الصواتي عبر الثنائيات الصغرى:

- ما يهم علم وظائف الأصوات هو التقابل والتضاد القائم بين مختلف الأصوات اللغوية، لأن هذه الأخيرة إنما تستمد قيمتها الأساسية من هذا التضاد كما يقول دي سوسير: **"لا يوجد في اللسان سوى الفروقات".** فعملية التقابل الأصغر بين المفردات اللغوية أساس مهم من أسس نظرية "الفونيم". ونسمي ثنائية صغرى كل ثنائية من الكلمات يكون فيها:

- الدال لا يختلف إلا بفونيم واحد

- المدلول مختلف

وكمثال على ذلك كلمتا (طين / تين): الفرق الدلالي بينهما يكمن في ملمح التفخيم الذي يميز الصوت / ط/، ولا يميز الصوت /ت/. فسماتهما الصوتية هي: / ت/: [+ أسناني لثوي + انفجاري + مهموس –مفخم]؛ /ط/: [+ أسناني لثوي + انفجاري + مهموس + مفخم]. يشترك هذان الصوتان في ثلاثة ملامح، ويختلفان في ملمح واحد، هو التفخيمُ والترقيق، وهو الملمحُ الذي يميزَ بين معنى الكلمتين (طين/ تين).

- وهذا يعني أن الكلمتين تختلفان في صوت واحد فقط، في نفس الموضع، ونتج عن اختلاف الصوت اختلاف في المعنى.

- وهكذا، تقوم الصواتة بإجراء اختبار الاستبدال بين الأصوات لإبراز وظيفتها التمييزية إن وجدت. فعند وجود ثنائيات صغرى، نستنتج أننا أمام فونيمين مختلفين، أما إذا لم نجد أي ثنائية صغرى، فنحن أمام بدائل تأليفية، أي تنوعات نطقية.

1.2- اختبار الفونيم:

- إن الوسيلة المثلى لاختبار الفونيم تكون بالبحث عن كلمتين تتشابهان في جميع أصواتهما إلا في الصوتين المراد اختبارهما، ووضع كل واحد منهما في مكان الآخر، فإذا حدث اختلاف في المعنى فهما فونيمان، وإذا لم يحدث تغيير في المعنى فهما عبارة عن ألوفونات لفونيم واحد أو بدائل صوتية. إذن، لا يكون للفونيم دور في اللغة العربية إلا إذا قام بوظيفة تميزه.

الثنائيات الصغرى	الأصوات المراد اختبارها
لم/رم	اللام والراء
تاب/ طاب	التاء والطاء
كلب/ قلب	الكاف والقاف
مال/ نال	الميم والنون
أليم/ عليم	الهمزة والعين

2- الملامح المميزة في النموذج المعيار:

- لما نتحدث عن النموذج المعيار فإننا نتحدث داخل إطار اللسانيات التوليدية (Linguistique générative). وقد سُميت بالتوليدية لأن المتكلم قادر على توليد أو تركيب العديد من الجمل اعتمادا على عدد محدود من الكلمات (كما هو الحال بالنسبة للأرقام والأعداد). وقد احتلت الملامح التمييزية للصوت حيزا كبيرا في النموذج المعيار للسانيات التوليدية، التي ظهرت مع «نعوم تشومسكي» و «موريس هال» منذ خمسينيات القرن الماضي (وبالضبط سنة 1952 بعد نشر تشومسكي لمؤلفه: **البنيات التركيبية**). وتندرج اللسانيات التوليدية هي أيضا في إطار اللسانيات البنيوية.

- فيما يخص الملامح المميزة، فإنها تشكل القاعدة الأساسية في الصواتة التوليدية عوض الوحدات القطعية

مثل الفونيمات، بمعنى أن الوحدات القاعدية للفونولوجيا التوليدية ليست الفونيم وإنما صفاته المميزة.

وهذه الصفات حددها كل من «تشومسكي» و «هالي» اعتمادا على أعمال جاكبسون.

- وداخل النموذج التوليدي المعيار تظهر مصفوفات من الملامح المميزة للفونيمات. على سبيل المثال، الفونيم /س/ عبارة عن مصفوفة من الملامح التالية: (+ صامتي +أسناني +مهموس +احتكاكي).

- كما أن الصواتة التوليدية تخلت عن مفهوم الفونيم، الذي تستعمله الصواتة التقليدية، واعتمدت مفهوم القطعة segment. والمورفيمات (الكلمات) عبارة عن متوالية من القطع، كل واحدة منها تتشكل من مصفوفة من السمات المميزة، علما أن السمة يمكن أن تكون إيجابية فتأخذ القيمة (+) التي تشير إلى وجودها في القطعة، أو سلبية فتأخذ القيمة (-) التي تعني عدم وجودها.

- وخلافا لما كان عليه الأمر عند جاكبسون، فإن النظرية التوليدية للسمات المميزة، والتي بلورها تشومسكي وهال سنة 1968 في كتابهما « النسق الصوتي للغة الإنجليزية»، تعتمد على الجانب النطقي وليس الإصغائي. فجاكبسون ينطلق من السمات المميزة ليصف التقابلات الصواتية، في حين أن الصواتة التوليدية تسعى إلى تحديد التغيرات السياقية التي تلحق بالقطع داخل نظام صوتي معين، مع وصف القواعد الصواتية. وما يميز الصواتة التوليدية هو كونها ذات طابع شمولي، أي أنها قابلة لوصف أصوات جميع اللغات، وذات طابع ثنائي، أي أن السمات تتوفر إما على قيمة إيجابية (+) أو قيمة سلبية (–).

- وتضم قائمة السمات التي اقترحها تشومسكي وهالي حوالي ثلاثين سمة مقسمة إلى مجموعات من قبيل (+مصوتي، +صامتي، +مقطعي، +جهير).

/بَ/: +صامتي، +مقطعي، +جهير، +انفجاري، +شفتاني

/نَ/: +صامتي، +مقطعي، +أنفي، +جهير، +أسناني

/بْ/: +صامتي، -مقطعي، +جهير، +انفجاري، +شفتاني